قراءة في تلقي الشعراء لنص المتنبي
موضوعية ، أدبية ، جمالية

م. د . رحيم عبد علي فرحان
مديريــة تربيــة واســط

ملخص :

لعل مواكبة النقاد للشعراء المعاصرين على وفق المناهج النقدية الحديثة ، باتت ضرورة مُلحَّة لقراءة نتاجاتهم الشعرية ، وهم يقرأون نصوصاً لشخصيات تراثية مهمة في مفاصل تاريخنا الأدبي ، مستلهمين تلك الشخصيات في أشعارهم بوصفهم منتجين لنصوصٍ ، يترجمون فيها أدبيات تلك الشخوص ، فالدراسة لأشعارهم ، ترسم لنا ملامح الحرية في إنتاج المعنى من خلال قراءة الشعراء لمكوناتهم الثقافية ورؤاهم الأدبية الإبداعية .

ودراستنا ، هي قراءة لقراءات الشعراء لنص الشاعر المتنبي في مهرجانه العاشر في ضوء منهج القراءة والتلقي ، فأثمرت كشفاً ، يمكِّن الناقد من شق ممرات جديدة لم تكن مكتشفة نمرُّ عن طريقها ؛ لاستجلاء مفاصل أكثر دقة لتلك الشخصية التراثية ، والمنهج كفيل باستقراء رؤى شعراء مهرجانه في قراءاتهم التي تمثل مرآة شعورهم المتوالدة من منبع الإبداع الأدبي ، و استلهامهم الرؤى الثقافية والفكرية للشاعر، وإظهار الجمالي من أشعارهم التي تحاكي جماليات نتاج الشاعر المتنبي الأدبية ، كما أنَّ الدراسة هي محاولة لإكمال النصوص الشعرية التي تحتاج إلى مساعدة المتلقِّي لأجل إتمامه.

Abstract

Probably Critics' following to the modern poets according to the newest curriculums become an essential necessity to understand their poetical productions as they readtexts of very important persons of our literary heritage as long as they get understanding those characters of their poetry

as being producer of texts interpreting within their products the works of those characters .Studying their poetry portrait the characteristics such characters through the poets' poetical reading to the educational components and their poetical views and productivity .

Our studying to realize and understand of the poets' understanding to the AL_Mutanabi's text in the tenth festival on the light of the approach of understanding and realizing , come with fruitful product that will lead the critic to follow new paths that did not discover of understanding this great heritage character .The curriculum in obliged to realize poet's' views of festival in their understanding which represent their generating feeling of the literary productivity and to realize the educational and cognitive views of the poet, to show the beauty in their poetry which come with the beauty of their poetical heritage productions .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة ة والسلام على سيد الأنام وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين .

ونحن في حضرة المتنبي الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس ولا زال ، فالشعراء ينسجون والنقاد ينتجون ، وكأنَّ أيامه استحضار لروحه الأدبية الخالدة ونفسه الطَموح، وهو بحق رجل تكاملت فيه قوَّته الأدبية التي اخترقت الأزمنة، فصار خالداً في ذاكرة الثقافة وموئلا للطموحات التي لا تحدها حدود .

قراءتي هذه تمثل نفحات نقدية لقراءات ثلة من شعراء مهرجان المتنبي العاشر مسلطاً الضوء على تلقيهم المتنبي بوصفه نصاً تضافرت فيه مارآه الشعراء ،

قسِّمَ البحث على تمهيد ألقينا فيه الضوء للكشف عن مفهوم نظرية التلقي ، وثلاثة مباحث : الأول : تناول شخصية المتنبي المغترب حسب رؤية الشعراء الذين تلقينا نصوصهم مثلما تلقوا هم المتنبي ، أما

المبحث الثاني : فقد رصد رؤيتهم للمتنبي ودعوتهم لانبعاثه من جديد ، بوصفة قوة فكرية وقتالية . بينما المبحث الثالث ، تضمن شخصية المتنبي بوصفه الرجل الكامل الذي نال منزلة مميزة حتى وسم بالجلال والجمال ، ثم خاتمة بأبرز النتائج التي توصلت إليها القراءة .

ومن الله التوفيق

التمهيد :

نظرية التلقي :

بدأت ملامح نظرية التلقي تتبلور منذ منتصف القرن العشرين في مدرسة فرانكفورت على يد هابرماز الذي حوَّل العقل الغربي الى عمل أدائي ؛ كي يخرج بالفلسفة من بعدها الذاتي الضيق الى أفقها الاجتماعي الواسع بما يسمى العقل النقدي الاتصالي ؛ وذلك بعدِّ العقل هو القادرَ على الانخراط في ضرورة الحياة الاجتماعية في ألمانيا قبل أن يضع ياوس وآيزر الأطر العامة لها في مطلع السبعينيات تلك التي أفادت من الطروحات الفلسفية التي اهتمت بقضية الاتصال ؛ بوصفها وسيلة للتفاعل بين الأفراد والجماعات للتحكم بالأنظمة الرمزية والمادية ؛ كي تتعامل فيما بينها ومن خلالها .

وقد اعتنت النظرية بالقارئ بعدما أهملت المناهج النقدية أثره مهتمةً بصاحب النص، أي دراسة أحواله النفسية والتاريخية والبيئية ، ثم حُوِّلَ الاهتمام فيما بعد بدراسة النص دون المؤلف لدى البنيويين واصحاب النظرية الماركسية ، ومن ثمَّ تحوَّلت عند آيرز وياوس الى الاهتمام بالمتلقي " وأنَّ علاقته بالنص ليست علاقة جبرية موظفة لخدمة نظام أو طبقة كما في الماركسية ، وليست علاقة سلبية كما هي في المذهب الرمزي ، وإنما هي علاقة حرَّة غير مقيدة " [١] فقد كان القارئ الماركسي يقرأ النص في إطاره الايدلوجي، بينما القارئ الرمزي في قراءته يعايش التجربة من دون فهم لها ، أما القارئ الوجودي، فهو يستقبل النص في فوضى لا تخضع للمعايير ، " ويقرر أصحاب هذه النظرية في إجراءات التفاعل مع النص أن يشارك القارئ في صنع المعنى لا أن يقف عند مهمَّة التفسير التقليدي الذي يؤدي بدوره الى الثنائية بينه وبين النص "[٢] فلا تكون مرجعية العمل الفني الى الموضوع ولا الى ذاتية القارئ بل الى الالتحام بينهما من خلال عملية تنظيم تلقائية ، إذ " أنَّ الفهم الحقيقي للأدب ينطلق من موقع القارئ ومكانه الحقيقي وإعادة الاعتبار له بوصفه ، هو المُرسَل إليه والمستقبِل للنص ومستهلكه ، وهو كذلك القارئ الحقيقي له : تلذذاً ونقداً وتفاعلاً وحواراً، ويعني هذا أنَّ

العمل الأدبي لا تكتمل حياته وحركته الإبداعية الا عن طريق القراءه وإعادة الإنتاج من جديد ؛ لأنَّ المؤلف ماهو إلا قارئ للأعمال السابقة ، وهذا ما يجعل التناص يلغي أبوَّة الفوضى ومالكيها الأصليين " (٣)

وتتم عملية الاتصال بوجهين : الأول : تفهُّم الهيكل الخارجي للنص متمثلاً في معطياته اللغوية والأُسلوبية ، وهي قراءة لا تعد عملاً فنياً ؛ كون العلاقة في هذه المرحلة لا زالت مفصولة بين القارئ والنص بوصفها مرحلةً تعينه على التفاعل مع النص ، فمتى ما تفهَّم القارئ النص وعمل ذهنه وخياله وحدثت الاستجابة أو الرفض لأفق توقعاته ، التي تبدو أمامه فراغات أو غموض أو بقع إبهام ، عليه أن يستكملها؛ ليكون مشاركاً في صنع المعنى .(٤)

ويبدو أنَّ نظرية التلقي اعتمدت فعل الفهم والمقدرة العقلية الواعية ، واستثمار مرجعيات كثيرة ومتنوعة في التفاعل مع بنية النص ، وعَبر علاقة حوارية معه ، تهدف إلى استقراء ما يحدث للقارئ وقت التلقي وقدرته على استنطاق المسكوت عنه في النص .

ولما كان التلقي قراءة تعنى بعلاقتها في انفتاح النص وتعدديته ، وبحريَّة الناقد "الذي يسمى عمله على النص قراءة ؛ ليترك المجال لأقوال أُخرى وتأويلات أخرى تعيش مع أقواله وتأويلاته حالة من التعددية التي تتناقض وتتعاضد دون أن تصل الى مرحلة المواجهة والسعي الى إلغاء الآخر " (٥) فليس من الصواب أنْ تحتفظ القراءة بمدرسة بعينها بحق امتلاك الرؤية الواحدة والتنظير لما هو كوني ؛ لأنَّ مثل هكذا قضايا ، هي أوسع من التضييق في إطار فئوي أو أيديولوجي ، أو ذاتي مثلما تنزع إليه نظريات النقد السابقة لنظرية التلقي ، فانفتاح النصوص "وقابليتها لقراءات متعددة وتعاليها على البعد الزمني ؛ كون النصوص الإبداعية ليس بوسعها أن تمتلك المعنى ما لم تكن قد قُرِئتْ " (٦) أي أنَّ نظرية التلقي تستند على ما تنتجه الذات في تعاملها مع النص الأدبي، والقراءة بكونها منتجاً للمعنى الذي ينبعث من خلال الفراغات ،والغموض ، وأفق التوقع الذي يتحدد بعوامل منها معرفة سابقة لكتابة ، أو أسلوب كاتب معين ، أو تجربة مع جنس أدبي ما رواية ، شعر ، مسرحية ، وثقافة أدبية وجمالية عامة ، أو خبرة قرائيه واستهلاكية وثقافية معينة ، وحياة نفسيه واجتماعية محكومة بعادات وطقوس واستجابات (٧) ، اذ إنَّ التفاوت بين كتابة مؤلف معين وأسلوبه ، وأفق انتظار القارئ ذلك ما يكوِّن مسافه جمالية تبرز من خلالها ردود فعل القارئ تجاه النص تخرج عن ثلاث استجابات ممكنة ، هي : الرضا والخيبة والتغيير (٨) . ويبدو أنَّ القارئ من خلال ذكرياته القرائية و" ما ترسَّبَ في

لاوعيه من ذكريات قادراً بها على مواجهة النص " [٩] .

ولمَّا كانت القراءة فك شيفرة المكتوب أو المنسوخ أو المقروء اللغوية والجمالية والفكرية ؛ بوصفها مساراً تناصياً واجتماعياً يجمع داخله سياقات إنتاج خارجية أدبية ، ثقافية ، آيديولوجية في ترابطها وتاثيراتها في ظروف التلقي والقراءة بحيث يتواشج النص بعدِّهِ موضـوع القراءة ويتفاعل ويتناص مع نصوص القراءة القبلية كبنيات لغوية وجمالية [١٠].

إنَّ الشعر لابد من أن يتشبع مُنشِئه بالثقافات المتنوعة التي هي من ضرورات استمرارية الخلق الواعي ، فإذا ماتمَّ التوازن فيما بينهما لئلَّا يطغى جانب على اخر فيصل بصاحبه الى الهلوسة والهذيان لدى الشاعر، أو السقوط في التصنع الخاوي ، لذا فالشعر الإبداعي هو شعر رؤيوي ؛لأنَّ الرؤيا " تعبِّر الى ما هو حقيقي ومثبت في الوجدان والعقل والباطن " [١١] فيلامس الحقيقة الماهوية المؤطرة برونق جمالها الآخاذ .

أما القارئ ، فنراه يقرأ النص من خلال قراءات مسبقة يدخل في صراع لا تفاعل مع شفراته النصية المتعددة ؛ مما يجعله قارئا منتجاً للنص [١٢] ، بعدما يسلِّم القارئ نفسه لحياة الموضوع، فيندمج معه ؛ لينتج الوعي الجديد بعد احتوائه للمضامين الحسية؛ كي يتحقق له ردم الهوة بين مقولية الإدراك وحسية الموضوع [١٣] ، فيقوم بتأويل ما يتركه الشاعر عرضة لذلك التأويل ، ومفسراً لما هو يستدعي التفسير، ومن ثم يقوم القارئ بإعادة النص المنتج .

لذا آثرت الدراسة أن تقرأ تلقي الشعراء من خلال نصوصهم الشعرية لنص المتنبي في مهرجانه العاشر للعام ٢٠١٢ م ، مسلطةً الضوء على ما تضمنته قصائدهم من موضوعات تهجس بقراءات علَّها تكون ثمرة جهدٍ فتتلقاها دراستنا المتواضعة معتمدة على استجابات التلقي متعددة التلاوين

المبحث الأول

المتنبي المغترب

إنَّ الأدب بوصفه الممثل القادر على ان يتبنى قضية الإنسان في العالم ، وهي القضية التي تتركز في محاور حياتية مهمة كعلاقة الإنسان بالحياة ، وعلاقته بالموت ، كذلك علاقته بالجوهر ، فالإنسان هو مركز الوجود ، وأنَّ الحياة ، هي القيمة والمكان الذي يعبِّر عنه الأديب ، وهي المسافة التي يضع فيها الإنسان الإمكانية من أجل سعادة الإنسان ؛ إذ أنَّ الأدب الوجودي يعد أكبر معبِّر عن الإحساس الجاد بإشكالية المصير الإنساني ؛ لذا أتخذ الشعراء ملاذهم في التيار الوجودي ،وهم يعيشون معاناة الاغتراب ، وفي البحث عن كيانهم

وتطلعاتهم ؛ ولاسيما في إشاعتهم لمقولات الصدق والرفض والاهتمام باللاشعور ، وبالذات في تلك المنطقة المظلمة من الأعماق المضطربة والمضطهدة التي حرَّكت الشعور بإشكالية المصير الإنساني والإحساس بالعجز عن تفسير القضايا الكبرى للإنسان المعاصر. (١٤)

ولما كان للإنسان في الفكر الوجودي حرية كاملة ؛ كي يكون أصيلا لابدَّ أن يكون شاعراً بهذه المسؤولية الكاملة ، وبكل ما تنطوي عليه من نتائج ، وأنَّ التحقيق الكامل لهذه الحرية والشعور بمسؤوليتها الكاملة عن كل اختيار تقوم به ، يبعث ذلك في نفوس معظم الناس ضيقاً وقلقاً شديداً ، غير أنَّ الشخص الأصيل لا يستطيع الهروب من هذا القلق الأخلاقي الذي يفرض على الإنسان أن يسعى الى الكمال من أنَّ كل اختيار له يحمل في طياته مسؤوليته الشخصية الكاملة ، وبذلك يصبح كل اختيار جزءاً من تاريخه (وماهيته) الدائمة (١٥) . فالإنسان يشعر باللذة القصوى دون ألم ولا يشعر بالراحة الحقيقية إلَّا بعد جهدٍ مضنٍ ، وهذه فكرة شائعة عندهم ؛ كونهم يعلمون أنَّ هذه المفارقة بديهية في هذا العالم الناقص المزدوج لأنه يتعامل مع المتناقصات التي يشقى الإنسان بسببها. (١٦)

والشعر هو من يؤدي الى مملكة اللازمن ، وهو الباحث عن الحرية ؛ كي يرقى لحياة أخرى ، ذلك باختراق الحجب القاتمة التي تفصلنا عن العالم غير المرئي، فالأنا لدى الشاعر هي من ترسل أشعتها لاختراق تلك الحجب ؛ لافتتاح عوالم الشعري الذي ينسج عالماً راقياً ليس له شبيه لعالم الجسد ؛ مما يولد لدى الشاعر على وجه التحديد تناقضاً ، وهو يسعى دائماً لتحقيق مآربه في عالم الحرية الكوني الذي يبعث على الكمال ، بينما واقعه الذي يحيا به لم يكن مطواعاً لتحقيق ذلك المرمى .

والشاعر المتنبي واحد من كبار من نَسِمهُ بالناشد الطمَّاح الذي لا يرى توافقا بين قدراته التي تفوق رجال عصره بما يمتلكون ، وما يحسبه عنده من قدرات خارقة حسب زعم أناه ؛مما جعله أمام مسؤوليته الشخصية ، وتحقيق لماهيته بما يملي عليه نزعته في إثبات وجوده ، فهو الثائر على الواقع الذي يرى فيه أنه يعيش الاغتراب النفسي أينما حلَّ .....

فالشعراء ولاسيما المعاصرين وجوديون في نزعتهم ، فنراهم مغامرين صوب الكمال ثائرين ضد الواقع الذي يرونه متهرِّئاً ، آسفين لحياتهم التي يزاولون طاقاتهم فيها بلا جدوى ، فهي " تتناغم مع العطش الوجودي والبحث عن تساؤلات ميتافيزيقية لا حد لها كمشكلة الموت والزمان والحرية والرفض لاستشراف عالم اغترابهم وانشغالهم بالمصير الإنساني " (١٧) ، ولعل أبرز آثاره

التي حُملت الينا في أسفار مهرجان المتنبي ؛ نراها تجلَّت واضحة في اشعار الشاعر الدكتور محمد حسين آل ياسين ، ورزاق ابراهيم ، وأحمد الصعب ، إذ عانوا المشكلة الوجودية مستلهمين من تراث المتنبي ذلك الصراع الحاد الممثَّل في قلق الوجود بإزاء اشكالية المصير الإنساني؛ مما حدا بهم أن تطأ نفوسهم الممثلة باشعارهم أديم الاغتراب الروحي فصاروا يتطوَّفون عوالم المتنبي الكاشف عن الإرادة القوية والطموح المتعالى أمام لا نهايات للمعوقات التي حالت بينه وبين ضياء الشمس القائم خلف الحجب .

وقد كانت قراءة الشاعر الدكتور محمد حسين آل ياسين لنص المتنبي في قصيدته (العمر المسهَّد) التي تمثل ذاته ، فقد حلمت ولا زالت تحلم بالموئل الكبير لعرش مملكته ، راح يظهر طريقها الموغل في القسوة والمعوقات الكبيرة بالسهاد ، مخاطباً المتنبي ذلك الحارس والحالم لمملكته التي اسَّسها ، وهو لم يبلغ الحلم ، يدل على ذلك رؤية شاعرنا كما كان بالأمس المتنبي فهو يقول :

نَمْ أيُّها المفتون بالحلمِ
فلقد صحا فجرٌ ولم تنمِ
أموكَّل بالليل ترقبهُ
وتعدّ مافيه من الظُلَمِ
وتشيرُ نحو غدٍ بغيرِ يدٍ

فقد طابق الشاعر بين الفعل (نم ولم تنم)، ففعل الأمر في الشطر الأول ، وهو (نم) يومئ إلى نزعة وجودية ، وهو نوم نفسي ، بينما (لم تنم) ، يومئ به إلى هجر النوم الجسدي ؛كونه منشغلا بما يحلم به من عالم يوتوبي (حلمي)، يلهب مشاعره نحو الوصول الى ذرى مجده ،أما البيت الثاني ، فالليل يمثل السكون ويمثل الخلوة التي فيها يكون العقل قد حلم واحتكم لما سيفعله بالغد ازاء الملمات ، وهذا ما أشارت له لفظة (الظُّلَم) في الشطر الثاني من البيت . أما البيت الثالث ، فهو إشاره إلى أنَّ المتنبي أسس للروح كائنها الماهوي حينما أتمَّ عالم الروحي وماهيته الدائمة دون الجسد الذي ظل يعيش معه الشاعر غربته الوجودية . فالإشارة بغير اليد والصياح من دون الفم ،هو عدم الرضا لاكتمال جانب وعدم اكتماله بالجانب المعنوي الآخر ، هو الطموح المادي الذي يغري بالقول إنَّ الشاعر آل ياسين يتأسى بالمتنبي ، وكأنه هو ، فيشكو حاله التي حققت نصابها الروحي شعرياً ، لكن دونما تحقيق ما يرمي اليه في عالم الواقع (المعاش) ، وهو التوق للتحرر والانتصاف من كل المعوقات الواقعية الناتجة عن ترسبات ذهنية ونفسية خلَّفها الزمن الماضي ورسَّخها الزمن وتصليحاضرن يفأيما بيغيو فمِ(ولعل) الألفاظ (التململ ، المسكوب ، السقم ، الغرم ، المشيب ،

الحرمان ، الرهن ، الألم ، ضيع ، الندم ، تشقى ، المقتول ، ....، الخ ..) نجدها تشير الى انحباس النور وتوهج الظلام في فضاء قصيدته . ويبدو أنَّ الشاعر آل ياسين منحنا فرصة تفاعل النص مع قارئه باستبدال اليساؤل عن تاريخ النص وذلك بتساؤل قراءتنا بوصفها مدوَّنة تضم معايير تذوق العمل الأدبي عبر التاريخ ، إذ أنَّ العمل الأدبي يخترق المعاييرالتي نحملها عن الموضوع ، والزمن يفعل الفعل ذاته معاييرنا ، وهذه المعايير مجتمعة هي هي التي تغيِّر معايير العمل الأدبي .

أما قوله :

أسرجتَ وجهَك للرحيل وما
في لونه إلَّا رؤى البرمِ
تطوي بها آلاً فمهلكةً
تجوز من تيهٍ إلى عدمِ
فالدرب تبصرهُ وأنت عمِ
والماء تشربه وأنت ظمي
حتى حدوت وأنت تنظرُفي
بئرٍ من الأوهام للقمم
لا مثل راحلتي بكى رسني
أو مثل منعطفي شكا قدمي
يا مُحرِماً طاف الوجود بهِ
ويطوفُ مُنفَردٌ بلا حرمِ(١٩)

فالبيت الأول كناية عن عدم تحقيق الهدف على الرغم من الطاقات والإمكانات التي تتوهج بها ذاته الطماحة ، إلا أنه ينظر في بئر من الأوهام إشارة الى أحباطاته المركونه بالوهم والضياع

ويبدو أنَّ الشاعر يتأسى بتجربة المتنبي ، فقد خاض غمار الشعر منذ نعومة أظفاره ، فحقق مجده الروحي ، لكنه لم يرق بعد الى الكمال الوجودي الماهوي ، فشبَّه معاناته وغربته بالمتنبي في البيت الخامس حينما بكى رسن راحلته وقدمه التي شكت منعطفه ، كناية عن الطموحات التي لم تبلغ مرماها بعد ، فالمعوقات التي تحول دون تحقيق الهدف جعلت من آل ياسين يتلقى المتنبي من جهة ، وما آل بالشاعر من مصير محتوم ، إلا إنَّ المتنبي كان هو من ذهب الى مصيره الأخير ، بينما ال ياسين يعزو للقدر الذهاب به الى ذات النهاية التي وصل لها الشاعر المحتفى به ذلك المُحرِمِ الذي طاف به الوجود ، بينما طاف هو بالوجود بلا حرم ، هذا ما خلده آل ياسين لنفسه وللشاعر الذي عاش واهماً بإمارته ، فخلدته قصائده التي صارت وسيلة مهمة في تشييد إمارته .وبهذا فقد استطاع الشاعر كسر أفق توقعنا (٢٠) من أنه افترق عن المتنبي بأسباب نتيجته الحتمية التي لم تشابه ما أوصلت المتنبي للالتقاء بمصيره المحتوم .

ولعل الشاعر الوجودي يعيش مع اغترابة في دنيا عزَّت أنْ تكون له موئلاً للأمن

والاستقرار، وهو ينازع في رؤاه الخلاص من عوالم الظلمات التي تحيا بها نفسه الطامحه ؛ لأشعة النور ، ذلك الإحساس بوطأة الزمن الرتيب المتجمِّد . ولعلنا نجد في تجربة الشاعر المعاصر ما يعبر عن طموح المتنبي؛ مما يجعل ذاته تتحول " الى كتلة من البطولة ، أو من العصب المتململ والروح الحائرة والوجدان المقيد التواق الى أنْ يرى الى الشخصية العربية تسمو وتسمو حتى لا ترتضي بغيتها بما دون النجوم ولو أدى بها هذا التوق النبيل الى مقارعة الملوك جميعاً وتضريب رؤوسهم "(٢١)

وقصيدة الشاعر أحمد الصعب (تراتيل في محراب الاغتراب) التي يستشرف من خلالها المستقبل متنبئا بمزيد من المآسي والفتن . وهي فكرة وجودية " تحيل المرء الى فكرة عبث الوجود الذي ضرب على وترها الفكر الوجودي واستلهمها الشاعر العربي المعاصر "(٢٢)، لذا نرى الشاعر يقرُّ بهذه الفكرة مستلهماً غربة المتنبي ، وهو ينتقي من محرابه نهايته الفاجعة ، فيقول :

يترقرقُ في الأفق المفتون
دمُ الرؤى المجروحة
وينتشي محنياً
شفق الأيام بنجيع كلام
كالأحلامِ
مُرخيا في الليلِ
عنانَ الألم الى مداه
في عمقِ الصمتِ الحاضن
سيل الليل ...(٢٣)

فالشاعر يرى أنَّ وسائل الإغراء تدفع بدم الرؤى ، بينما الشفق ، يمثل ، هو الاخر الدم ، و لفظة النجيع تؤكد تقرير الشاعر لتلك الحقيقة الدموية التي ستعصف بالإنسان ، أما لفظة الليل فتومئ إلى الظلم ، ولفظة الألم ، هي إشارة واضحة إلى القسوة والاضطهاد في ذلك العمق الحاضن له وهو (سيل الليل) ... مما يستدعي السكوت عما سيؤول إليه لأحداث عصيبة ستطيح ببني البشر دون الاعتراض ببنت شفة من لدن العالم ... ولعل الليل رمز للزمن وسيل أيامه ، ولياليه ، فهو يعد عنصر الإبادة النهائية في القضاء المبرم على وجود الإنسان ، أما الأحلام فهي تعيش خارج الزمن الكوني ؛ مما استدعى ذلك ثنائية ضدية عاناها الشاعر المعاصر، إذ مثلت أعمق صور اغترابه في المشهد الشعري الجديد (٢٤) .

فهو يصف غربته بقوله :

الغربةُ حولَ الروح
قفصٌ يضغطُ ويضيقُ
وعند موضع القدمين
أشلاء نجوم
تهوي منطفئةً !
كانت يوماً أملاً
تُضيء سماءَ العمرِ وليلَ القوت
فالعمرُ ثوانٍ معدوداتٌ

صعبٌ أن يقضيها المرء [٢٥]

فقد شبَّه الغربة بالقفص ، إشارة إلى الحبس ، أمَّا العمر الذي يتمنى أن يقدم له أبهى طموحاته فما عاد مثلما يراه في عتبات مخيلته ، بينما النجوم المرتقبة لدى الرومانسيين ما عادت تحلِّق في أحلامهم ، إذ هوت تحت أقدامه محترقة كما السنين، فهو مع النجوم يطأطئ رأسه الى أسفل؛ لينظر اليها محترقة ، كذلك مع مضي العمر يطأطئ هو الآخر رأسه ؛ لاحتراق سني عمره ، كما هي الحال لدى المتنبي الذي ما انفكَّ طيلة عمره ، يبحث عن مجده الموكل بالشمس ، فإذا به يهوي من أعلى جواده الى الارض ، فالمتنبي كنجوم الشاعر الذي يراه الآخرون متألقا في السماء ، وعمره وأحلامه ذوت كما هي النجوم الهاوية الى الارض . الذي يدل على أنَّ شاعرنا حاكى غربة المتنبي ، هي القرائن التي صحبت المتنبي : الصحراء ، المجهول، الغربة ، سيف الغيب ، الموت . ، إذ وردت لفظة الموت (٩) مرات ، ولفظة الغربة (٧) مرات ، بينما وردت لفظة الليل (٣) مرات ، والصحراء (٣) مرات ، أما المجهول ، فقد وردت (٣) مرات أيضاً ، فتلك الألفاظ منحت القراءة مجالا واسعاً لملئ فراغات النص كون القراءة فعل خلّاق تبتكر وتتجاوز القاريء ذاته مثلما يتجاوز المكتوب أمامه .[٢٦]

يتبين أنَّ قصيدة الشاعر أحمد الصعب ناءت بألفاظ تومئ بمستقبل بات يزحف اليه الموت ، فهو يقول :

الغربةُ موتُ الحي
وأنتَ الموت حبيب
وأنتَ الموت قريب
فأنا أخشى
موتَ الأحياء
وهم أحياء
أكثر ممَّا أخشى الموتى
أو زحف الموت
على الأحياء (٢٧)

وفيما يبدو أنَّ قلق الشاعر من أحداث الواقع الراهن المشبع بالعنف ، وهي أحداث غير مرضية في وطن يبني نفسه وفقا لسياسات خارجية ، كما هو عصر المتنبي وخيوط المتاهات التي ظلت تطارده طيلة سني عمره ، إذ لا يجد شاعرنا النور الا النزر الذي يراه لم يحقق غايات بناءة لشعبه ، وهو يحاول يائسا أن يناله ؛ لكنه يظل حسب الشاعر عصياً على النوال ، فهو يقول :

فلتمددْ كفَّ الطهرِ إليَّ
يا مغسولاً ...
بالنورِ
فأنا أخشى
موت الأحياء [٢٨]

إذ نرى الشاعر ينسج قصة اليأس على الرغم من تنبؤه بهزات تبشر بالتغيير، لكنه يرجع ليملأ أفق المتلقي خيبة ؛ لما لسيل الليل من قوة تبسط مناخ التشاؤم ، لكن مديات الصحاري هي الأخرى المسدلة بلا نجوم ، والتيه هو السادن للحياة والمبشِّر بضياع الأحلام الندية .

ويبدو أنَّ الإنسان يمثل حقيقة كونية لها حقوقها ، إذ لا يحده القانون الوضعي مهما كانت العوامل المحلية الأخرى من التزامات سواء أكانت أثينية ، أو وطنية ، أو طائفية ، أو تاريخية وحتى قبلية ، فالإنسان بطبعه كائن مستقل له وجوده بغض النظر عن شروط عصره ، فهو يمتلك حقوقاً أصلية دائمة ومقدسة في مواجهة أي مجتمع وأية سلطة ، لذا فإنَّ حقوق الإنسان ، هي كونية ومتساوية [٢٩] ، ولكل شاعر منطلقات فكرية يؤمن بها وينشد تحقيقها بوصفها دعوة فكرية ، أو أخلاقية ، أو اجتماعية ، لذلك نجد أغلب المصلحين ومنهم الشعراء يلاقون معارضات تكاد تغلق الأبواب تجاه التجديد والتوق إلى حياة تطمح إلى جذبها رفاهة الروح الإنسانية الطامحة ؛ لإنارة المستقبل والانفكاك من شباك التعلق بالماضي الذاهب لدى بعض الشعراء . وأحد هؤلاء الشعراء، هو رزاق ابراهيم الذي يرفض في قصيدته (حديث الصمت) تقديسَ التراث المترسِّب في اللاوعي الجمعي العربي ، فظلَّ لدى شعوبنا الهالة التي لا انفكاك من بريقها دون الالتفات الى شمس المستقبل الوضاءة نحو عتبات التجدد والإبداع الخلَّاق ، والمتنبي واحد من أعمدة التراث الذي ظل في ذاكرة الشعراء عنواناً بارزاً في قصائدهم ومدار تطوافهم دون التسابق ، أو التسارع الى ما هو جديد يوازي روح العصر العالمي .. فهو يقول :

ياصديقي دع الكلام ودعني
في سكوتي ولا تُطل في ملامي
كذب السمعُ حين يأتيك صوتي
في الصدى بعد غيبةٍ وانعدامِ
فهو صوتٌ قد ادعى كلماتي
وادعى صحوتي وكأس مدامي
وهو صوت قد أوهمته بقايا
مسمعٍ في مجاهلٍ من ظلامِ [٣٠]

وكأنه ينفي ما يردده الرواة لقول المتنبي :

ودعْ كلَّ صوتٍ غير صوتي فإنَّني
أنا الصادح المحكي والآخر الصدى[٣١]

فهو الباحث عن أرض بكر لم تطأها أقدام الأوهام والأضاليل التي ما انفكت اللاجدوى تعيش تحت ظلال أسيجتها ، رافضاً تداعيات التشبث بالماضي الضائع والمضيع للطموحات ومعطياتها .

الحقيقة أنَّ الكون والوجود لا يمضيان الى الخلق ، فهو يرى أن الأصوات بنات عصرها ولابد أن تنطلق أصوات جديدة

بإنغام تتناغى وروح العصر ؛ لمواكبة حركة الأمم الفكرية والعلمية بعيداً عن روح الماضي الذي يقيد الإنسان باحتكاره إياه ويطلب منه تعظيمه وأسره بذلك المجد الراحل العتيق ، رافضاً الموروث الثقافي الذي شارف اليباس في عصر التكنولوجيا المتسارعة في التقدم ، أما الماضي لديه ليس سوى التشبث بالأساطير والأوهام وتمجيد العظماء دون السير مع ركب التقدم والتطور ، والدعوة الى تعرية العواطف وشحذها استعدادا لمغامرة جديدة تبقي على الذات المصحوبة بالإرادة ، فهو يقول :

ياصديقي وانت تطلب مني
أنْ أرى ما ترى عيون الأنامِ
أن أكونَ الذي نشاهد فيه
قسمات الوجوه والأجسامِ
إنني فيك فاحترس من رياح

فهو يرفض أن يرى ما تراه عيون الأنام طامعاً في واقع مشرق غير هذا الواقع المتهرئ بدلالة لفظة الرياح ، ولعلها الدعوة ذاتها التي أشار اليها المتنبي في طموحاته نحو غدٍ أفضل حيثما قال :

أبداً أقطعُ البلاد و نجمي
في نحوس وهمَّتي في سعود
عشْ عزيزاً أو مت وأنتَ كريمُ
بين طعنِ القنا وخفقِ البنودِ(٣٣)

إنَّها دعوة الاعتماد على الذات ، لرسم صفحات المستقبل ، فهو لا يرجو ما هو مرسوم على الوجوه والأجسام التي تلفتت الى الخلف ، فصارت لتلك المشاهد آلِفة، إذ لا تجدد ولا طرافة ولا مواكبة مسيرة النهضة الجديدة، محذراً من الرياح التي تطمع في عرقلة السير إلى أمام ، وهي تصغي للنداء البعيد الملبَّد بالثارات والفتن والاضطرابات ، بينما الشاعر ، يطمح هو وصديقه (المتنبي) إلى عالم ينزع الى حياة موصلة بالحب والإيثار ودعة وسلام وطريق مرصوف بزهور التقدم وسماء تتبلج فيها أقمار الإشعاع الحضاري، كما هي دعوة الى قراءة المتنبي برؤية عصرية تنسجم وثقافة الشعوب والأمم التي تفاخر بنتاجاتها الحديثة على وفق متطلبات العصر إذ إنَّ " العلمَ المستقرَ جهلٌ مستمر "[٣٤] يبدو أنَّ للمتلقي على النسق التقليدي للمتنبي[٣٢] حاول أنْ ينصهر مع الماضي الذي كان يحرك نصوص المتنبي ، ومن ثم حاول الانفكاك لاقتراح رؤيا جديدة مغايرة لما كان يتوقعه المتلقي فاقترح معاني جديدة كسر لدينا أفق التوقع بين ما كنّا نتوقعه من أنَّ المتنبي ، هو المنبعث وما قام به الشاعر من قطع تلك الصلة بالماضي واستشرافه للمستقبل المأمول.

نخلص من قراءة الشعراء للمتنبي ، إنَّها أظهرت لنا مدى القلق الذي بات يهدد

ساحاتهم النفسية حرصاً على وطنهم وأبناء شعبهم؛ مما جعلهم يقرؤون اغترابهم عبر المتنبي في هذا الزمن المليء بالظلم والجور ؛ نتيجة الإرهاب والفتك الذي طال النفوس البريئة مصورين الموت الزاحف إليهم ، وهو لا يستثني صغيراً ولا كبيراً ؛ لذلك نراهم يستوحون من اغتراب المتنبي معاناته المضنية من هول ما لاقاه من عنت وحيف من الفئة الضالة التي عصفت حتى بحياته، بينما قرأنا دعوة تومئ بترك التقيد بالماضي، والحرص على مواكبة التقدم الحضاري دون الالتفات الى عصر أنهكت قواه الثارات والحروب والمحن .

المبحث الثاني

المتنبي المنبعث

إنّ الشعر هو مايملكه العربي في ماضيه التليد ، فهو صورة لحياته وأصالته التي سعى من أجل الحفاظ على قيمها ، فآثر أنْ تكون له خير حافظ لخلوده المشرق الوضّاء ، كما هو ثقافة العصور جمعاء ، وهو الناهض بالهمم واستنطاق الإرادة الصلبة؛ لتقوم بمهامها كل حين ؛ كونه النذير والبشير بمنطلقات الحرية والدفاع عن كرامة ورسالة الإنسان أينما حلَّ ، وفي أيِّ أرضٍ سكن.

والشاعر العربي المعاصر يستوحي من الحضارة ثقافاتها بوصفها الإنجاز المادي والمعنوي لتلك الثقافات [٣٥] ، لذا فالشعر فيما يبدو حافظ على روحها ، كما أرَّخ المواقف والأحداث التي انتهت عبر العصور ؛ لذلك نجد وسائل إعلام العصر الحديث تلجأ في غالب الأحيان الى استحضار الماضي المجيد من خلال أشعار الشعراء ، وهم يقرؤون نصوص الماضي ؛ لبعث القيم السامية التي ظلت محفوظة لدى أشعار القمم الشعرية ، إذ إنَّ كل شاعر مدح وافتخر ، ووعظ وحكم ؛ فخلَّد لنا ما ظلَّ يستوحيه الأدباء عبر العصور .

فالشعراء غالبا ما يؤمنون بإنَّ ثقافتهم واحده ، وهي نتاج ما خلَّفه الماضون من ذلك المعين الخالد الذي يمثل حضارة العرب القوية التي مدت أجنحتها على العالم من خلال نشرها الرسالة السامية ، لكن ظلَّ الشاعر ينهل من المواقف الجليلة التي وثقها الأدب ، ولاسيما الشعر في كل موقف وعند كل معترك أو مسالمة " فالشاعر يتوغل داخل التاريخ بوسيلة الرؤيا ؛لاستبصار الوجود التاريخي ... الشعر ليس لحظة جدال للقول ، وإنَّما ممارسة احترافية إنتاجية تعيد انتاج وتجنيس أهم أشكال الفكر الإنساني امتلاكا للحداثة واستيعاباً للتقدم ، وهذه الإنتاجية هي عملية تفعيل للشعر، تتولد عنها رؤية جديدة ليست إنتاجيه بقدر ما هي مبدعة اختلاقية " [٣٦] ، لذا فالشاعر يبحث عن المسكوت عنه في التاريخ ، ويكشف اللامفكَّر فيه ؛ ليمنح ذاته سرَّ ديمومته ، إذ

إنَّ أهم "ما تحويه رؤية الشاعر المتقدمة تتطابق ووجهة النظر التعددية التي تتوسل النظر الى التاريخ باكتساح تراثه وأصواته المتعددة ، وتأمل المفعول فيه والسائد والتوغل في صحته والحفر في المنسي منه " [٣٧] ؛ لذا يكون لزاماً على شاعرنا المعاصر أن يرى من شاعر الماضي الخلاصة للمفاهيم والقيم التي تدفع بعجلة الحياة نحو النهوض والتقدم ، وهو من يمثّل الحضارة القادرة على الانبعاث من جديد من خلال رجال العصر الذين إذا ما تمسكوا بمبادئها حققوا لوازم الثبات وتحقيق ما تصبو إليه الأجيال .

ونحن نقرأ للشاعر غانم العيساوي قراءته للمتنبي في قصيدته (رسالة الى أبي الطيب المتنبي– شاكياً) يبدو أنَّها تومئ الى الصراع الحضاري بين العرب والغرب ، فنجد أنَّ الشاعر يستنهض المتنبي الفارس والشاعر، وهو يرى الخطر المحدق من كلِّ صوب تجاه وطنه ودينه الإسلامي ، وقد ترك النص للقارئ فراغات منها إشارته الى كثير من الطروحات ؛ ولاسيما طروحة صموئيل هنتغتون المعنونة بـ (صدام الحضارات) : إعادة صنع النظام العالمي ، خلاصته : " إنَّ الصراع المُقبل سيكون صراع حضارات ، ويتنبأ أنَّ القوى الصاعدة التي ستشكل خطراً على الغرب ، سيكون من التحالف بين الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشية الصينية ، إنَّ على الغرب أن يستعد للنزال مع الحضارة الإسلامية – إذ هي حضارة معادية – ومن الاستعداد للصراع المقبل تجريد المسلمين من عناصر القوَّة والنهضة منذ الآن حتى إذا وقع الصراع تكون قدرات العدو ضعيفة " [٣٨] وشاعرنا الذي يشكو إلى المتنبي يمثل استنهاضاً للهمم ، مستلهمين عمق البطولة والإقدام من الماضي المجيد ؛ فيمنح فرصة الاستعداد لأفق انتظارنا ، لكنَّه يكسر ذلك الأفق بالمفارقة الضدية مع بيت المتنبي الشهير :

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرِفُني
والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ [٣٩]

فيقول :

فالخيلُ والبيداءُ ضِيقَ بأسرِها
والسيفُ والقرطاسُ جهراً يُسرَقُ(٤٠)

فهو يشير الى ما أصاب الأمة من تضييق الخناق عليها ، واستلاب قوَّتِها التي هي عنوان حضارتها ؛ بغية إضعافها ثم الاستيلاء عليها بدواعي تحريرها من الأغلال التي فرضها الحكام على شعوبهم وكتم الحريات التي نالت منهم لمدة طويلة ، او إرساء دعائم الأمان في البلدان المغلوب على أمرها، فإنَّ عصرنا يترجم وقائع لامست لاوعي الشاعر ، فساعدت في إنجاز قصيدته التي يستحضر فيها المتنبي ، فاللاوعي

لدى الإنسان قائم على الأنماط الأولية التي تهيمن على تصرفات الأديب بوجه عام ، وعلى الشاعر بوجه الخصوص ؛ مما يؤدي ذلك الى نشوء الأدب " فالأنماط هي الأعمال الدفينة ، وهي مرجل تغلي فيه كلُّ أنواع العواطف والغرائز والانفعالات من شتى الأنواع والأصناف " (٤١) ذلك الذي يمنح النصوص مصداقيتها ؛ كونها تغترف الحقائق من الشعور حسب هوسرل .

ولعل مطلع القصيدة ينبِّئ بموضوع الشاعر في حديثه عن الاستلاب المادي والفكري فهو يقول :

شفةٌ ومطرقةٌ وليلٌ مطبقٌ
اصمتْ فبعض الصامتين تمنطقوا
وتناسلوا جثثاً من الأوهام خلفَ
سرابِهم فتكاثروا وتعملَّقوا(٤٢)

فالشاعر ترك لنا في معجمه اللفظي معطيات غير تامة ، بوصفها مناطق غير محددة تنتظر القاريء إلى توجيهها وجهة تأويلية ؛ لذلك فإنَّ النص يريد أن يترك للقاريء المبادرة التأويلية ، وذلك بمساعدة قاريء ما لكي يستنهض النص (٤٣) .فعند قراءتنا للالفاظ إذ نجدها تمنحنا مساحة تأويلية تنفرج من خلالها معاني النص ، فالشفة تمثل الإعلام المعادي ، أمَّا المطرقة ، فهي آلة الحرب ، بينما الليل المطبق ، فيمثل الظلم والاستبداد ، والعرب المسلمون صامتون إلا بعضهم من يتمنطق بالباطل، بل يثخن من التكالب، إما بالتآمر أو التخاذل بدافع الأماني المموَّهة التي تتضاعف مع مرور الزمن ، فيتضاعف غرورهم ؛ مما يجعلهم يتكاثرون ويتعملقون ، فإذا بهم يلهثون خلف سراب لا مصداقية له ، مشيراً الى الوعود الكاذبة للشعوب العربية التي هي محض وهم وادعاء في إرساء دعائم الحرية والإعمار والاستقرار والأمن من قبل دعاة التحرير الغرباء ، بيد أنهم تعملقوا بالفتن والاضطرابات

ثم يقول :

اسماؤهم خزفٌ يدار بكفةٍ
كُسِرت وجبناً أن تظلَّ تُصفِّقُ
وبقيتَ صوتاً عبقرياً ثابتاً
وسواك خوف رحيله يتمَّلقُ(٤٤)

فالشاعر لا يعير أهمية لحساد المتنبي (العراق) كونهم خزفاً ، والخزف من المعادن زهيدة الثمن ، إشارة منه الى الابتذال ، فضلاً عن ذلك إنَّ أعداءه يصفقون في كل محفل خوفاً من ضياع منزلتهم ، فوصفهم بالمتملقين ، بينما المتنبي يظل الصوت المدوي وصاحب العبقرية العالية ، إشارة الى بلدنا الجريح ، بينما غيره من الأفواه لا تحصد سوى الملق والتبعية ؛ إشارة الى الإعلام المضاد من بعض البلدان

المبوّقة للفئات الضالة أو التابعة للقوى الامبريالية .

ثم يعرج على التمييز بين المقدَّس والمدنَّس بقوله :

زجروا كما النمرود نار نبيهم
لكنَّ برداً واجهوهُ فأخفقوا
شنقوك عن علم وأنت نبيُّهم
يا سيداً للشعر مثلك يُشنَقُ ؟ (٤٥)

ملوِّحاً الى تشبيههم بالنمرود الذي عتا، فزجر نار نبيه المقدسة ، والنار دلالة على المقدس، أمَّا شنق النبي ، كناية عن استهداف أرض المقدسات ، فالنمرود ، هو رمز للمدنس ، بينما النار ، هي رمز المقدس ، فقد صارت برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام ، والمؤنسة لموسى عليه السلام . ولما كان العراق ، هو أرض الأنبياء والشعراء والمفكرين ، لذلك استنكر الشاعر الاستهداف الذي طال البلاد التي لا تستحق الشنق ؛ كونها مدار الفكر والشعر والإشراق الروحي .

ويختتم قصيدته في قوله :

انهض فلحدك لا يزالُ مُبلَّلاً
والجاثمون على الحروفِ تفرَّقوا(٤٦)

فهو يستحث المتنبي على الانبعاث ؛ كونه موصولاً بأُمة عريقة، وأبناء العصر بحاجة الى ذلك التراث الأصيل الذي به يمنح الحياة قوةً وعزيمةً وثباتاً ، فهو يدعو الأمة ؛ لأن تُبعث من جديد ، ثم يكشف الشاعر الممازجة بين المتنبي والعراق ، وكيف انَّ الغدر كان علامة لممارسة الحسَّاد والحاقدين والأعداء حسدهم وحقدهم؛ لاستهداف زهو البلاد وألقها ... إذ يقول :

قد مزَّقوا الأدبَ العريقَ بلغوِهم
فتماسكتْ كلماتهُ فتمزَّقوا
وجدوك قبراً والشفاه توسَّعت
قد كنت تفتح شفتيك فيطبقوا
أوقف نزوح اللغو في أشعارهم
وانفخ بشعرِك كلّ إذنٍ تنطقِ (٤٧)

نجد أنَّ الشعر هنا يمثل أعماق الفكر وقدسية الروح ورهافة الوجدان ، فالشعر لا يأتي سهلاً من أرض مسطَّحة ، بل من أعماق الكون الداخلي للانسان ، لذلك فالعراق ، هو الموئل والموطن للعلم والثقافة عبر حضاراته الأصيلة والعميقة الأبعاد ، لذلك لا يمكن أنْ تتفوه الشفاه وتعلو صوت المتنبي (العراق) ، فهو الذي يستطيع إيقاف لغوهم ، بل وجبروتهم المتهاوي . فتمزيقهم للأدب ، هي محاولة لطمس معالم التراث لاسيما المنائر والمتاحف ، وحركة النهوض الفكري والعلمي والاقتصادي ، لذا فالشاعر يحث المتنبي على الانبعاث والعودة مرة أخرى لإسكات من تمنطقوا في غياب صوت الشعر المرموق الهادف، فالقبر رمز

الغياب القيود . أما الشفاه كما أسلفنا هو الإعلام والمخططات التي تحاول تمزيق جسد البلاد.

وقصيدة (أربع ذرات شعرية من قبر المتنبي) للشاعر قيصر عبد الحسين أبو طبيخ ، تمثل الإصرار على البناء والتقدم ، وهو يقرأ المتنبي الكبير – وهنا صورة أخرى من صور الانبعاث – فالذرة الأولى نرى فيها الشاعر يتقنَّع المتنبي الذي غامر من أجل مجده العظيم ، فهو يقول :

بينما أنتَ تعانيكَ أنا
أهدمُ الموتَ لأبني مُدنا(٤٨)

فالموت ، هو عدو الحضارات اللدود ، والشاعر يسعى لهدم الموت كما هو المتنبي ؛ ليقيم مجده الحضاري ، إذ يرى صورة المتنبي فيه ، وهو الرحالة كما كان المتنبي يتنقل عبر إماراته الشعرية فيجوب البلدان ، وهو العلويُّ الذي تعلَّم من علي (ع) كيف يطوي المدن بإرادته الصُّلبة وعزمه الذي لا يلين ، ويبدو أنَّ الشاعر يرسم لنا صورة الانبعاث من خلال هدم الموت الرابض على عتبات الزمن المهدور ؛ ليُنشئ المدن التي تمثل الانبعاث من جديد ؛ كون المتنبي الممثل الرامز للحضارة ،ويبدو أنَّ الانبعاث يخفف من وقع المأساة ؛ مما يجعل الشاعر يتعكَّز على صوره ، فنراه يقول:

رحلاتي كلُّها أنتَ ... فهل
من جوابٍ لسؤالي مَن أنا ؟

علويٌّ ... قد تعلَّمتَ إذاً
من عليٍّ كيف تطوي الزمنا
كيف لاتبدو لتبدو قمراً
فعليٌّ كان يعلو فدنا
إنَّها الكوفةُ ذي ضحكتها
يا لها من كبرياء وسنا
ردَّدت أغنيةً واحدةً
جاء فيها إنَّهُ كان هُنا(٤٩)

والرحلة تمثِّل الانتقال من مكان الى آخر ، لكنَّ الشاعر ومن خلال سياق النص يريد به الانتقال من عصرٍ الى عصر ، بقرينة عليٌّ (عليه السلام) و الكوفه وأحداثها وارتباطهما بالمتنبي ، إذ أنَّ المتنبي يرتبط من حيث النسب بعلي (عليه السلام)، ومن جانب آخر ، هو مولده بالكوفة ذات الضحكة المليئة بالكبرياء والسنا ، مستوحياً في البيت الأخير أنَّ المتنبي كان في الكوفة ولعلَّه قادم إليها ،مصورا عودة المتنبي في ذاته.

أمَّا الذرة الشعرية الثانية ، فقد حملت روح الانبعاث إلا أنه انبعاث للثورة والتغيير، مخاطباً المتنبي بقوله :

أتريدُ حقًّا أنْ تحيطَ أصابعي
بكَ ؟ كم أنا حطَّمتُ قبلكَ مِن قَلَمْ
ستعيشُ في كفِّي بشرطٍ واحدٍ
أنْ تجعلَ الأوراق تشعرُ بالألمْ
أنا لا أريدكَ أنْ تطيعَ أوامري
كُنْ ثائراً أولا فحيَّ على العَدمْ
اكتبْ على جسدي وخذْ خبراً دمي
فلقائد الثوار من لَحْمٍ ودَمْ(٥٠)

فهو يستنهض المتنبي الشاعر والمقاتل ؛ وكون المتنبي شاعرا فارساً عليه أن يُبعث كما كان قوياً موجِعاً ، وأنْ يجعل أوراق الشاعر تشعرُ بالألم ، والأوراق ، هي قلوب المتلقِّين للشعر الثوري ؛كي يشعروا بمرارة اغتصاب الحقوق وضياع الحريات ، أمَّا المتنبي فهو الثائر ، والبلد بحاجة الى من ينتشله ، وهو بحاجة الى القائد الثوري الذي يترجى الشاعر انبعاثه ، بيد أنَّ الشاعر يلهج بصوت أبناء الشعب الذي ينتظر قائده مشبهاً له بمائدة السيد المسيح (ع) ، إذ صار دمه خبزا، رمزا للفداء والتضحية في سبيلهم ، ثم الانبعاث من جديد بوارف الخير والعطاء .

أمَّا الشاعر أجود مجبل في قصيدته (نقوش على حقيبة المتنبي) فهو أيضاً يقرأ المتنبي من أنَّه الموسوم بالانبعاث ، فحينما ولد كان مصدراً مغذياً للماء الذي يعد مصدر الحياة ، كذلك الكلمة التي قالها الله سبحانه (كن فيكون)، فخلق الكون ، فالماء مصدر الحياة ، بينما المتنبي يمثل وجه من وجوه الكلمة التي تبعث على الحياة ، ولعل عينيه هما الزقورتان اللتان تعرَّت فيهما النار، والنار كذلك وجه من مصدر الخلق كما ترى المدرسة الأيونية اليونانية وعند طاليس على وجه التحديد ، إذ يقول الشاعر :

ذاك الذي
في براري صوته ساروا
واستأذنته قُبيل الماء أنهاُر
لم يعرفوا وجه عينيه اللتين هما
زقورتان
تعَّرت فيهما النارُ
وعندما أنجبته الشمس ذات ضحى
حطَّت على شجر التاريخ أطيارُ (٥١)

فالماء والنار والشمس تمثل آلهة كان يعبدها البشر، فأمه الشمس ، وعيناه النار، ومملكته الماء ؛ لذلك ظل يعشقه التاريخ كما تعشق الطيور الأشجار .

ثم يقول :
ذاك الذي
لم يكن في صحن نجمته سوى الحروف
ومن في سرِّها حاروا (٥٢) .

فالحروف إشارة الى الحضارة العريقة التي ابتكرت الكتابة ، فكيف وقد حارت العقول في أسرارها بعدما صار المتنبي سلطانها .

ثم يعرج الشاعر، وهو ينثر صورة الانبعاث في وجه قصيدته ،إذ يقول :

يوما ستخضرُّ هذي الريح
من دمهِ
كما على قلقٍ تخضُّر أشجارُ

(٥٣)

فالشاعر يومئ الى أنَّ الحياة الجديدة ستعلو سدرتها ؛ لانبعاث الثورة من دمه ؛مؤسسةً حضارة جديدة مستقاة من جوهر الكلمة السرمدية مثلما انبعاث تموز والخضر والسيد المسيح ويونس وجرجيس والحسين (عليهم السلام) لدى جميع الأديان ، إذ " كان نموذج الموت والانبعاث حقيقة إنسانية مطلقة تخطَّت في جوهرها الفروقات العرقية والزمانية ، فكوَّنت بصورها المختلفة بناءً أسطورياً واحداً تنتظمه رموز، تتكرر في حضارات مختلفة؛ لأنَّها تعبِّر عن نموذج أصلي واحد متجسد في اللاوعي الإنساني " (٥٤) تتألف من الكلمة السرمدية التي بنت الحضارات .

ويخاطب الشاعر المتنبي ، فيقول :

يا أحمد القلب
هذي الأرض أرملةٌ وحيدةٌ
لم يزرها بعد آذارُ
فاترك يديك عليها موجتين
فلم يرجع من البحر يا مولاي ، بحَّارُ
وفيك ألف سؤال لانهارَ لهُ
وصوتك الرحب باللاوقت موَّارُ
حملت غربتك الكبرى
على حلمٍ
رأيته وطناً ينأى وينهارُ
وعدتَ كالرمح مفتوناً بقامتهِ
مابين موتين عبر البيد تختارُ
ها أنت عيدٌ :
لكلِّ العائدين الى أجسادهم
ومزاراتٌ
وزوَّارُ
وأنت عنقودُ ضوءٍ في دفاترِهم
مَّرتْ شموسٌ به شتى
وأقمارُ
الخيل كوفيةٌ
والملتقى حلبُ
وكلُّ دربٍ إليك الآن زخَّارُ
إملأ كؤوسك واشرب من توهّجها
نخلٌ نداماك ....
والنايات سُمَّارُ . (٥٥)

فالشاعر يصور الانبعاث لحاجة الأرض للغيث ، والبحارة لمياه البحر ، أما الوطن، فهو الاخر ظمئ لمن يدافع عنه ، وبما أنك طيب القلب أيها المتنبئ ، فعدت مثلما الرمح يعود بقامته الشامخة ؛ ليصير سوراً عصياً على الطامعين لوطن أحفادك ، وأنَّ عودتك هي العيد والمزار والزوار ، فهي العودة الى الذات ، ويعني انبعاث الماضي الجليل ؛ ليرفد الحاضر ويرقى به إلى واحة

المستقبل المأمول ، فضلاً عن ذلك عبارة (أنت عنقود ضوء) إشارة منه الى الرؤى السيالة التي تشيع ضياء من الشموس لدفاتر الشعراء والأدباء والمؤرخين ، فتحتل به القلوب والأمكنة، بينما خيلك التي ستنهض بها ،هي كونية من عالم المطلق ، وأنَّ الأرض التي تدعوك لها قد سلكت طرقاتها إليك ، فكل شئ ، هو أسير حبٍّ بك ، وأمل يملأ كؤوسك وهجاً وشموخاً وموسيقى عذبة شجية. نلتمس أنَّ الشعراء قد خلفوا لنا رموزاً لمعاني الانبعاث وهي تحمل في طياتها مجالاً واسعاً ؛ لإكمال النص وهي تحيلنا إلى عناصر التاريخ ووثباته الفكرية والبطولية التي هي تحيل الى تُوائم الانسان الحالي بمكنوناته بعدما فقد الالتحام مع مكنونات حاضره ، لذلك استحضر الشعراء قارئاً ضمنياً ، لايمكن فصله عن فعل القراءة (٥٦) .

يتبين أنَّ المتنبي لدى الشعراء يمثل قوة متنوعة الأشكال ، فمرَّةً عودة الثقافة ، وأخرى البطل المنقذ ، وثالثه العيد الذي يملأ قلوب منتظرية سرورًا وغبطة ؛ كون عصرنا بحاجة الى منبعث من عصر قوي أصيل يسد الفراغ الذي يلهج بنزعة التحديات الفكرية والعقائدية والمصيرية ، في وقت أنَّ القوى الغربية الغاشمة وأذنابها تهدد صرح الحضارات ومؤمل الفكر ومنتدى الأدباء (بغداد) السلام .

المبحث الثالث

المتنبي الجميل والجليل

إنَّ التيار الروحي لدى شعراء مهرجان المتنبي العاشر أمدَّ رؤاهم بتكوين شخصية المتنبي الجميلة والجليلة بوصفه يمثل التكامل الباعث على الهيبة والقدسية ، فالوازع الشعري عندهم تحرك وتفجر في ظل طاقاته الشعرية العالية حينما ملأ بها الدنيا وشغل الناس ؛ فأحيا رؤاهم ، وحرَّك مشاعرهم الى انتظار اللقاء الذي طافت به خواطرهم ، فنثروا تهيامهم حول قبره الذي ظل مزاراً للناس وقبلةً يطوَّف حولها المتطوفون .

ويبدو أنَّ الأجواء الروحية " من شأنها أن تجعل الشعر يتغلغل في الوجدان ، فتسري المعاني الروحية في الأناسي ؛ لتشكل عناصر الوجود الديني الذي يحتضنه المكان المقدس بملامح ومظاهر كثيرة ، تختفي وراء القليل من الكلمات والأبيات " [٥٧]

ويبدو أنَّ الجلال والعظمة " هما من أفعال الله تعالى يورثان الخوف المقلق والوجل المزعج والغلبة العظيمة على القلب بما يظهر على الجوارح " [٥٨] أمَّا الاشخاص فبكمالاتهم يصلون الى الجلال الذي يمثل صفات العظمة والكبرياء والمجد والثناء ، بينما الجمال ، فهو سادرٌ من الكمالات القِيَميَّة مثلما هو الجلال ، إذ إنَّ لكل

جلال جمال ، ولكل جمال جلال ، أما الجمال المطلق والجلال " فانهما لا يكوِّنان شهودهما إلا الله وحده وأما الخلق فما لهم فيه قدم " [٥٩]

ويبدو أنَّ الإنسان الكامل ، هو مثل أعلى في الجلال والجمال على الصعيد الإنساني ،وقد تجلَّت هذه الفكرة لدى الشرقيين تحديداً ، متمثلة في الإنسان الأول عند المزدكية واليهودية والزرادشتية (٦٠)، والفكر الإسلامي فيما بعد، والذي أعطى هذا المفهوم غنىً وتنوعاً وشمولاً .

ويغدو الشعر بوصفه " إحدى تجليات الثقافة ومظاهر التدليل على الذاكرة وتوليد كينونة الوعي الإنساني ، باباً من أبواب القراءة للرمز والتأليف للصورة واستنطاقها "[٦١] لذا فالمتنبي يمثل الثقافة والفن ، فهو رمزٌ يمنح القدرة على الإيحاء ، فضلا عن أنَّه معادل لفظي له ذاتيته واستقلاله في المسافة بين المؤلف والقارئ [٦٢]

ولعل شعراء المهرجان عدُّوا المتنبي ، ذلك الرجل الذي يتصف بما هو عقلي[٦٣]، أي أنَّ الجانب الإلهي جوهري في وجوده على مستوى الشعري، ولابدَّ له أن يتَّسم بخصال حسية ومعنوية ، وهي : قوة الأعضاء وتمامها ، وجودة الفهم والتصور والفطنة ، وحسن العبارة ، ومحبة الصدق والكرامة والعدل ، والعزيمة والجسارة ، والزهد بالشهوات ، ولابدَّ من توفر أمرين هما : أن يكون مُعَدَّاً بالفطرة لهذه الخصال ، وبالملكة الإرادية أيضاً [٦٤] أي أنَّه اجتنى أجناس الكمالات الإنسانية مع الكمال الشعري ، ويعني " له كل ما يشارك فيه أفضله " [٦٥] .

وقد تجلَّى المتنبي من خلال قراءة الشعراء له عبر وصفه بالكمال الشعري بعدَّة تمظهرات منها : المعلِّم البليغ ، والمرجعية الأدبية الخالدة ، فضلاً عن اتصاله بعالم الشعري الفعال و" الشعراء النادرون الذين يعتكفون على جوهر الشعر في داخلهم ، يرون أنَّ جوهر الوجود ، هو الشعر ، وأنَّ هذا الوجود يحمل في داخله شحنةً ، سيبقى الشعر إلى الأبد منشغلاً بالتقاطها . إنَّ الوجود ينطوي على أسرار عميقة بل على طبقات من الأسرار لايستطيع أيُّ علم أو فن أو معرفة الكشف عنها سوى الشعر ، ولذلك يمكن للشعر أن يكوِّن العلم الكلي "[٦٦] الذي تكاملت أدواته الكشفية لدى المحتفى به ، ولعلَّ القراءة لابد أنْ تكون حيَّة بوصفها فاعلة منتجة في الاختلاف عن النص به أوله ؛ كون العمل الأدبي نسيجاً من فضاءات بيضاء ينبغي ملؤها ، وكلما كان المحجوب مستتراً ازداد إمكان الكشف ، وتنوعت احتمالات القراءة وهذه خاصية النص الجيد ؛ وتعتمد القراءات لا إلى آليات بعينها إنما تكمن بثقافة القاريء وموهبته ؛ على أنْ تمنحه قراءة جديدة غير مكتشفة [٦٧] لذلك نقرأ نصوص شعراء المهرجان وهم

يعرضون بقصائدهم صورة المتنبي الجميل والجليل ، تاركين لنا متعة التلقي في اكتشاف المعاني غير المكتشفة تلك المسكوت عنها في نصوصهم الإبداعية .

يقول الشاعر خضر خميس في قصيدته (بياضك يضيء لهم) :

ستبقى ملامحُ وجهِك مبتلَّةً بالشروق
ويبقى أنينك يرفل باسم الأغاني
التي علَّمتنا الحنين
وتبقى تغازل وجه المرايا التي
شاكست كل ألوان ذاك الرماد
ويعرفك القادمون إليك
وأنت تضيء لهم بالبياض
ويعلو بك الموج
أنت تلوح للقادمين من الفجر
بوصلةً وفناراً وحصناً حصينا (٦٨)

فهو ذلك المعلم الخالد الذي يشرق لكل من اتجه صوبه ، كما أنَّ أنينه ، أي أشعاره ترفل باسم الأغاني المرفلة بالحنين ، كناية عن عذوبة المشاعر ورهافة الأحاسيس التي يحملها المتنبي ... ثم يرمز بالبياض ، وهو النقاء والجلال الذي يبعث على الهيبة والوقار وقدسية الهدف ، بينما يعلو به الموج ، إشارة الى السمو والامتداد والسعة ، كما أنَّ البحر يحمل إشارة المقدَّس لعظمته ، في مطلعه وعلو أمواجه ، بينما لفظة الفجر ... فتمثل البداية لكل مسيرة ناصعه ، فهو البوصلة ، أي الهدى ، أما الفنار ، فهو الدليل ، بينما الحصن الحصين ، هو المقدس الذي يمنح الأشياء أمانها وأمنها ؛ مما يضفي جمالاً وجلالاً لقداسة التكامل برؤية الشاعر وقراءته لنص المتنبي ، إذ نص في قراءتنا ما نتوقعه من خلال اكتساب ثقافتنا عن نص المتنبي أنَّ الشاعر لم يكسر أفق الانتظار التي به تحدث استجابة الخيبة التي تمنح الدهشة والتعة إذا ماتحققت في دنيا القصيدة .

ويطالعنا الشاعر خضير عباس البياتي في قصيدته الاحتفائية (إلى إبي مُحَسَّد) ، فقدَّم لجلاله من أنَّه صاغ الكلام نشيدا ؛ مما جعل أشعاره تُرَدَّد على مرِّ الزمان ، إشارةً إلى خلود عطائه ، مشبهاً له بصائغ العقود ؛ داعياً الشاعر الى استنهاض الأقلام ؛ لتحتفي ببهاء المحتفى به ، وهو الذي يمثل الشجاعة والعلم على حدٍّ سواء . فهو يقول :

أهلاً بمن صاغَ الكلامَ نشيدا
وشدا على مرِّ الزمان قصيدا
وترنَّمَ القرطاس بين أناملٍ
قد صاغَ منها لؤلؤاً ـودا
يا سادة الأقلام هذا حفلكم
فاحيوا به للسالفين جهودا
فالمحتفى سيفٌ وقرطاسٌ له
كانت على مرِّ الزمان شهودا(٦٩)

فالمتنبي في رؤية الشاعر ، هو ذلك الذي يمتلك الطاقات البلاغية الأسلوبية العالية ، وهو ذاته رجل البطولة والإقدام ،

واستذكاره يمثّل استذكاراً لمجد الأسلاف وتفانيهم في حمل المهام الصعاب. ثم يقول:

يرتابهُ القلمُ الذي في كفِّهِ
حتى يدرَّ مهابةً ووعيدا
طلبَ القوافي فاعتنته ذليلةً
وغدا الجناس لأمرهِ غرِّيدا

إنْ مرَّ بالبيداء فهو قرينها
....
أو صالَ فوق الخيل كان عنيدا
....

أأبا محسَّد والقوافي قصَّرت
في أن تؤدِّي حقكَ المشهودا
وكذا فنحن مقصِّرون على المدى
في مدح مثلكَ فارساً صنديدا
فخيولُ هولاكو علينا أُقحِمَت
وغدتْ تقضُّ مضاجعاً ولحودا
بغداد تنهشها الذئاب فريسةً
والأُسدُ باتت في العرين قعودا(٧٠)

يُظهِر الشاعر المتنبي بمظهر الجليل ، فارتياب القلم أمامه يجعله يدر له مهابةً وهباتٍ، بينما القوافي تعتنيه صاغرةً ، وهو القائل :

أنا تربُ الندى وربُّ القوافي
وسِمامُ العِدى وغيظُ الحسودِ(٧١)

أما أسلوب الكلام المنغَّم الشفيف الذي مثله الشاعر بالجناس – بإطلاق الجزء على الكل –غرَّدَ لأمره ، أما سطوته على الصحراء ، فهو قرينها في السعة والكِبر والعظمة ، و إنْ كان على الخيل ، فهو الفارس العنيد ، وعندما يكون المدَّاح ، فمدحه لنفسه ، بينما الشاعر يرى نفسه وزملاءه من الشعراء مقصِّرين ، وهم يلقون قصائدهم في حضرة المتنبي ؛ كونه صاحب السطوة على الكلمة ، بيد أنهم رعيَّةٌ أمام مملكته الشعرية ، فهو العظيم القدر في الشجاعة ، والقوي العقل في الحكمة والمعرفة ، يدلَّان على الامتلاء بالحيوية والصحة ومن ذلك العطاء بأوسع انفلاتاته ، ومن ثم ، فهو الجليل والجميل ، وهي دعوة الشاعر الى تعميق الجوهر الإلهي في شخصه .

ولعل وطن المتنبي بحاجة الى عقل قوي ؛ لمواجهة التحديات الخارجية ،ومن أجل بناء مجتمع بناءً علمياً ينقذنا من تداعيات الحاضر، إذ أنَّ " العقل وحده الذي يمكنه أنْ ينقذنا من واقع مظلم ، ويقودنا الى ضوء مشرق مبين " (٧٢) قارئاً الشاعر المتنبي من أنَّه رمز من رموز الحكمة لما يقرأه في تراثه الخالد .

كما أنَّ كينونة المتنبي المركوزة في جوهر نفسه ، فطموحه المتعالي وشجاعته ، جعلت منه لا ينهزم على الرغم من درايته بمصيره المحتوم عند مواجهته الأخيرة ، فهو المحافظ

على قدسية فروسيته لذلك نال الإعجاب ؛ بوصفه البطل الذي أظهر بطولته بالمظهر اللائق ، وهو القائل :

ألذُّ من المُدام الخندريسِ
وأحلى من معاطاة الكؤوسِ

معاطاة الصفائح والعوالي
وإقحامي خميساً في خميسِ(٧٣)

لذلك صار مثار إعجاب الشعراء الذين يرونه قدوتهم في السلم والحرب ، فالشاعر خضير نجده في المقطع الأخير يستدعي أبناء وطنه برمز المتنبي الذي يمثل رمزاً للبطولة من أن يتصدوا للهجمة الشرسة الممثله بهولاكو العصر ، يدل على ذلك الألفاظ (هولاكو ، الذئاب ، الأفعى)التي تمثل شراسة الهجمة الهمجية على عاصمة الحضارات (بغداد) ، ومدى التآمر الذي جعل شاعرنا يستنهض من خلال المتنبي الفارس القادر على أنْ يضمد للبلد الجريح جراحه ، مازجاً اليوم بالأمس ،وأن القوة في وحدة الصف في ظل الفارس المنتَظر ؛ لقهر المارقين ، إذ يقول :

يا أيدي السوء التي حاطت بنا
لا تكحلون عيونكم وخدودا

فلقد مضت من قبلكم زمرٌ بها
صالوا وجالوا عابثين جحودا

ولقد تمادى قبلكم فرأيتمُ
حجراً تأبَّطه وليس بعيدا

هذا عراق الخير أشرع بابَهُ
فتعانقا لاغيلةً وصدودا

فالفتنةُ الخرقاءُ أشعلَ نارها
قومُ أقدُّوا للأخوةِ جيدا(٧٤)

إذ يأمل الشاعر من أنَّ تلك الفتنه لابدَّ أنْ يحبط سعيها عقلٌ سديد وبطل همام ؛ لينتشل بغداد
اليوم الى ضفة المستقبل الوضَّاء .

وياسر العطية في قصيدته (رقية) يتلقَّى المتنبي من أنَّه الرائي والكاشف للمستقبل ، وهو يستشعر هموم عصره وأمَّته ؛ فيجعل " انبثاق الرؤيا أكثر أصالة وخلوداً؛ لأنَّه عَبر توحُّده ، يوحِّد صوته الشعري في لحظة كلية شمولية ، تحتوي الماضي والحاضر، وتستشرف مستقبل هذا العالم جزئياً أو كليًا " (٧٥) ، ولعل العطية يذكرنا بتوصيف المتنبي لنبوءاته التي يقول عنها : (٧٦)

يُخَيَّلُ لي أنَّ البلادَ مسامعي
وأنِّي فيها ما تقول العواذلُ

لذا فالعطية ينتقد شعراء عصره ، وهو يسفِّه رؤاهم وحدوسهم ، بينما شاعره الأثير الجليل ، هو ذلك مَن يحدس الأشياء بمنطق الشعر ، فيكشف عمَّا لايراه الآخرون من الحادسين والشعراء ، فهو يقول :

تعال معي أيُّها الرائي مالا يرون
لهذا المدى الأرحبِ
إنَّهم يعمهون ...
يوم لفَّ عكاظ الرمال
وآب الخليل الى حقهِ والحصير !
أخي أيها المعتزليُّ الأخير
دع القوم .. يشرح النفخُ أوداجَهم
والصدور بالقُرَب الخاليةْ !
يا سيد الشعر بالجرعة الشافيةْ
تعال وخلِّ لهم رقية الوزن والقافيةْ (٧٧)

والمتنبي ذلك القائل :

أنامُ ملأ جفوني عن شواردِها
ويسهرُ الخلقُ جرَّاها ويختصمُ (٧٨)

لذلك كلّ من رام الشعر خلاف المتنبي يعمه ، إذ أنَّ الانقطاع الشعري بين الماضي والحاضر ، قد قطعت طريقه الرمال، بينما الخليل عزف عن وضع القواعد للأوزان والقوافي بـ (عروضه) ، فليس إلا المتنبي هو مَن يطوي بحور الشعر وقوافية ، وهو الذي يرفد اللغة قواعدها، وهو من يملآ أجواف البرايا بالحِكم كذلك ، هو المعلم للشعر الرؤيوي ، و صاحب المخيلة الوقادة والقادر على تصور الأشياء على حقائقها (٧٩) و" هو من يستطيع أن يصل بعقله الى كماله الذي به يمكن سبر أعماق الأشياء واكتناه عوالمها الأصيلة "(٨٠) .

والشاعر في " ممارسته الكتابة الشعرية ، وإن كان يقوم بنشاط غائي إلا أنَّه يحاول الوصول عن وعي الى نتائج محددة انطلاقاً من مسلَّمات معطاءة له مسبقاً ، إنَّه بمعنىً آخر لايحاول أن يستقري ويستنبط نتائج من مسلَّمات معينة ، كذلك فهو لا يحلل ، ولا يركِّب ، ولا يقايس ، ولا يعمم ، أو يجرِّد ، إنَّه باختصار يتجلى ويحدس بإطار إنفعالي" (٨١) . فالشاعر مصطفى طاهر عيسى في قصيدته (شاعر الحِكم) ، إذ تلقَّى بها المتنبي واصفاً له من أنَّه الحكيم ، فيبدي إعجابه به ؛ كونه مفخرة للعرب ، فقد فاق الخيال والتصور في سبك حُلى أشعاره دون معاناة أو معاظلة كغيره من الشعراء .

وقصيدته هي وصف مباشر استقاه الشاعر من مسيرة المتنبي الشعرية من دون كسرٍ لإفق انتظار المتلقي ، إذ نجده كثيراً ما يتناص مع أشعار المتنبي ، فهو يقول :

إنْ يطلقْ الأشعارَ ردَّدتْ الورى
ترديدَ أطيارٍ علون
الأغصنا(٨٢)

و قول المتنبي :

فدع كلَّ صوتٍ غير صوتي فإنَّني أنا الصادحُ المحكيُّ والآخر الصدى [٨٣]

ويبدو أنَّ الشاعر ينظر الى المتنبي ليس له شبيه بحياة ، فهو ذلك الخالد على مرِّ العصور والأجيال ، يقول:

يا واحدَ العربِ الذي لم يشهدوا
شبهاً لهُ بحياتِهم أو في المنى

يا صاحبَ الهمّ الذي لم يثنهِ
عن نيلِ مقصدهِ الفتورُ أو الونى

يا شاعر الحِكَم التي ما قلتها
الا لِتُعيي بالبلاغةِ ألسُنا

حتى غدوتَ وأنتَ سيِّدُ كلّ مَن
كتبَ القصائدَ في المحافلِ واغتنى

ما سدتهم بتملُّقٍ وتزلُّفٍ
لكنَّما كنتَ الأريبَ الأبينا

هـا أنـت فـي كـلِّ العصـور مخلَّـدٌ
ولسـوف تبقـى خالـداً تـأبى الفنـا(٨٤)

في البيت الأول نعت المتنبي من أنَّه واحد العرب ؛ دلالة على تميُّزه على جميع الشعراء ، أما البيت الثاني فنعته بأنَّه صاحب الهمِّ الكبير، إشارة الى تحمُّله المصاعب ، ومواجهته المعوقات ، والبيت الثالث ينقل لنا أنَّ المتنبي شاعر الحِكم بلا منازع ، فهو من أعيى الكثير من منافسيه ؛ لذا وسمه بالبيت الرابع والخامس من إنه السيد ، والسيد هو مَن تسيَّدَ بمكانته العليَّه ، فصار من أهيب القوم لما لديه من طاقات بيانية وحكمية ، كما أومأ الشاعر في البيت السادس الى جماليات الخلود عبر نعته للمتنبي من أنَّ ذكره خالد يأبى الفناء .

وتتضح نزعة الدعوة الى الفن للفن لدى الدكتورة ناهضة ستار في قصيدتها (سباعيات لمولد البهاء) لقد عزفت على وتر الجمال البلاغي والجلال البياني السحري في روائع المتنبي ، ويبدو أنَّ الشاعرة اهتمت بالألفاظ الرقراقة الجميلة ، إذ أنَّ " الشكل الجميل للعمل الفني يصبح بالضرورة ، وهو بعينه فكرة جميلة وبهذا المعنى يرى فلوبير :إنَّ أخلاقية الفن تتحصر في الجمال ذاته ، وليست هناك موضوعات جميلة ، وأخرى قبيحه مادام الأسلوب وحده طريقة مطلقة في رؤية الأشياء " [٨٥] إذ قدمت الشاعرة للتأويل مدياته عبر قراءتها

للمتنبي وبلون جديد ، وكأنه المرآة العاكسة لما وراء الحجب ، بيد أنَّها لاترى من ينوب عنه في هذه المهمة العسيرة إلا ذوو القدرات الخارقة لعوالم الميتافيزيقا ، وقد صافحته ، بيد أنَّها ظلت مؤرقة ، كناية عن رؤيتها التحليلية لإشعاره التي غمرتها بهجة واندهاشاً ؛ لما في عوالمها من البيان والسحر الجليل ، لكن الذي يلوح في أفق قصيدتها أنَّها تفصل بين زمننا الحاضر وزمن الشاعر الذي يمثل سرَّ النهوض والإبداع والثقافة العالية، فهي الوالهة بذلك العصر الجليل منتظرة بشوق لقائه مكانياً وزمانياً ، وها هي تجد نفسها في حضرة الجلال والجمال قائلة :

طال الزمانُ على جرحي
انتظاراً بعيداً في خفاياهُ
طال الحنين الى زهوٍ سينبضنا
بيتاً فبيتاً وتهدينا وصاياهُ
ويستقيم لشعري نبض قافيةٍ
تشدو علانيةً أسرارها الآهُ
حتى يجئ حضوراً مفعماً ألِقا
يبني الحياة بوحيٍ من مزاياهُ . (٨٦)

ولعل الشاعرة تنتظر نشوة الإلهام الشعري الذي كان رائده المتنبي الحاضر في مخيلة كل شاعر ، فاللحظة الشعرية لدى الشعراء تنطوي " على توحيدٍ لجميع القوى ، فالروح تجد نفسها وقد أصابها الخشوع في آنٍ واحد ، وقد تجمَّع حول مركزها؛ ليلقى بها خارج ذاتها ، إنَّها سعادة النصر سعادة فوق بشرية ؛ لأنَّ الأنسان يظن نفسه وقد غمرته قدرة الإبداع ، وقد أصبح على اتصال بالله ، أو إنَّه أصبح هو إلها " (٨٧) فحنين الشاعرة الى المتنبي ،هو حنينها الى إبداع قصيدةٍ ، وتعيش في رحمها بانية لجسدها وواضعة روحها من نفخ بوق مشاعرها وأحاسيسها الوهاجة . كما هو حضور مع زمن المتنبي الذي يمثل قمة العطاء الشعري ، والخلق الفني الرفيع .

والذي يغري بالقول أن الدكتورة الشاعرة ناهضة ستار شأنها شأن من سبقها من الشعراء لم تكسر أفق الانتظار بل تسلسلت مع توقعات المتلقي في وصف المتنبي من أنه قمة في العطاء الشعري .

ويبدو أنَّ الشاعر منعم الملطاشي يعيش ذات اللحظة في رؤاه الشعرية ، وهو مفتون بحالة من الانصهار في شاعره الأثير المتنبي صاحب الكمالات الشعرية ؛ مما يبعث الجلال المزدهي بالجمال ، إذ نرى عالم الشعري في متنبِّيه ، هو الزاد والمزودة حينما يعيش في غمار وثبته الشعرية ، فهو في رؤاه يهجس المتنبي الأب والأخ والشيخ بل والمدرسة والفلسفة والفكر ، لذا كان ملهمه للفصاحة ورصف القوافي ، وتعلُّم البلاغة، تلك التي تزيَّنَ بها عصرا المتنبي والشاعر فهو

يقول :

فعصرك سيدي كرٌّ وفرٌّ
وأغصانٌ من الزيتون عصري
وفيه حضارةٌ وبه سلامٌ
فيه دمٌ يكوِّنُ كلَّ شبرِ
فلا تسأل فديتك كيف نحيا
سأصرخ بالإجابة لست أدري(٨٨)

فالملطاشي يرى الشعر العظيم يخلق من عصور الدماء والحروب ، محاولاً الشاعر كسر أفق الانتظار في البيت الأول ثم يعود في الشطر الثاني من البيت الثاني والثالث ؛ ليخيب ظن القارئ ؛كونه يساوي بين العصرين بفقدانهما السلام وهو بذلك يقلب الصورة على سبيل التهكم كون عصرة مليئا بالعنف والتقتيل والأحداث الجِسام ؛ لذلك نجد ازدهار الشعر في كلا العصرين ؛ إشارة منه الى ازدهار الثقافة ؛ لذلك نجد حسب رؤية الشاعر من أنَّ الشعر يحيا بالأحداث ؛ ليصطحب معه الدموع والآهات ؛ لذلك نرى حضارة العرب استسقت قوتها ، وحققت ازدهارها ؛ نتيجة اصطخاب الأحداث المروِّعة والقاهرة .

نستشف أنَّ شعراء المهرجان العاشر وجدوا في المتنبي الشخصية الأثيرة والمتكاملة لاسيما في الأدب الراقي حتى عدَّ النموذج الأكمل الذي يتعلم منه جميع الشعراء صوغ قصائدهم ، كما عبَّر عن أنَّه وجه من وجوه الحضارة الواضحة المعالم ؛ لما فيه من تكامل قدسي وبطولي ، فهو الهادي الى طريق الطموحات العالية والمنجزات الكبيرة .

الخاتمة

توصل البحث إلى ما يأتي

١- أنَّ معظم الشعراء استلهموا المتنبي مبرِّزين فيه شخصيته التي عرفناها عنه شاعراً بليغاً و طماحاً للمعالي ، فضلاً عن ذلك إنَّه عاش محنته أمام حساده وخصومه ؛ مما جعل الحناجر ؛ تصدح في فضاءات حضرته ، مستلهمين منه بعض رؤاه ، وهو يعاني غربته من قسوة عصره الذي حال دون تحقيق طموحاته .

٢- إنَّ قراءة الشعراء لنص المتنبي ، وهم يستوحون من غربته موضوعات قصائده من المتنبي المغترب ، فنراهم يعيشون محنة القلق ، بينما يتنبأ أحدهم بمزيد من المآسي والفتن ، وقد وجدت القراءة أنَّ هناك دعوة لرفض نظرة تقديس الماضي بوصفه المعرقل للوصول الى عتبة التجدد والإبداع ، ووجدت شاعراً آخر يصورت الموت هو من يزحف إليه ؛ مومئاً بذلك لما يعيشه الإنسان الحالي ، ولاسيما في العراق الأحداث المروعة التي تعصف بأبناء بلدهم من قوى الشر والضلالة .

٣- صوَّر الشعراء المتنبي ، هو ذلك الرجل التي تحتاجه الأمة، وهي تعيش محنتها العصيبة أمام المؤامرات الخارجية والداخلية التي ما انفكت تعصف بالبلاد ، مشيرين الى الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، والبلد بحاجة الى قائد ثوري ، و صاحب إرث عظيم ، وطموح بعيد ؛ ليبني بلداً يزخر بالثقافة والمنجزات الحضارية ، ولعلهم من خلال المتنبي يستحضرون الماضي المجيد ؛ ليكون قوة رافدة للحاضر ؛ للخلاص من محنته الراهنة ، والسعي نحو بناء مستقبل زاهر .

٤- إنَّ ما يراه الشعراء في المتنبي ، أنَّه ذلك الرجل الذي تضافرت فيه سمات مادية ومعنوية ، وهو سليل البيت العلوي الشريف ، فجاءت قصائدهم ، تلهج بهيبته الجليلة والجميلة ، فصار لهم شيخاً ومعلماً وأباً ومنار هدى ، فاستقوا منه تجاربهم الشعرية ، وهم ينشدون قصائدهم ؛ ليجدوا في باحته حزماً من الجمال والجلال العاليين ، فمن الشعراء من يشتاق لعصره الجليل ، ومنهم من صوَّره ليس له سبق ، فهو الأثير المميز على مدى العصور ، ولا سيما في فصاحته وبلاغته وروائع فنه الأصيل ، بينما يرى البعض الآخر منهم أنَّه الحكيم والحادس، وهو ليس له شبيه في هذا العصر، فهو القادر على تحمُّل المصاعب واجتياز المعوقات الكبيرة ، وأنَّ استذكاره يمثل استذكاراً لمجد الأسلاف في حمل المهام الصعاب ، ولعل وطن المتنبي اليوم بحاجة الى عقل قوي ووقَّاد ؛ لمواجهة التحديات الخارجية والداخلية ؛ من أجل بناء

مجتمع بناءً علمياً ، ينقذنا من تداعيات الحاضر .

٥- لقد تنوعت القصائد بمظاهرها التخطيطية ، فنجد بعضهم من كسر أفق انتظار المتلقي ، فبعثت نصوصه المتعة واللذة لدى المتلقي وهذا هو ديدن النصوص الابداعية المتقدمة ، ومنهم من لم يُخيِّب ظن القاري ، فراح يرسم خطاطته بما هو مألوف ، وبعضهم ترك فراغات للقاريء بغية املائها ؛ ذلك بجعل النص ينتظر من يتممه ، فتعددت أشكال القصائد وتنوعت آليات القراءة ، مما منح القراءات مسافة جمالية رصد تقنياتها التحليل ؛ فأظهر جماليات النصوص الفنية والمعرفية .

٦- الدراسة أسست لقراءة الشعراء بعدِّ المتنبي نصاً ، والنقد بإمكانه أن يقرأ قراءاتهم كخطوةٍ لقراءة جديدة تسبر ماهية الشعر ، وهو يقرأ شعر الشاعر الذي تقام له احتفاءات تخلِّد ذكراه ، وهي تطرح رؤى متعددة مستلهمة من ثقافة ورؤية المحتفى به من لدن شعراء لهم رؤيتهم الخاصة عن تلك الشخصية بوزن المتنبي، ذلك بقراءة رؤاهم تجاهه ، مما يمنح الدارسين لشعر المتنبي أفقاً يضاف إلى آفاقهم لدراسة الشاعر مستقبلاً .

الهوامش :

(١) نظرية الاستقبال ، رويرت سي هولب : ١١١

(٢) المصدر نفسه : ١٠٢ – ١٠٣

(٣) القاريء في النص : نظرية الاتصال والتأثير ، د. نبيلة ابراهيم : ١٠٣

(٤) قراءة النص وجماليات التلقي ، د محمود عباس عبد الواحد : ٢٢ –٢٣

(٥) بحوث في القراءة والتلقي ، د محمد خير البقا : ٦٩

(٦) فعل القراءة ، آيزر : ٢٨

(٧) قراءة القراءة (مدخل سيسولوجي) عمار بلحسن : ١٠

(٨) المصدر نفسه :١١

(٩) ينظر قراءة القراءة (مدخل سيسولوجي) : ٢٢

(١٠) نحو جمالية التلقي ، جان ستار:١٨

(١١) دراسات تطبيقية في الفكر النقدي الأدبي ، د ياسين عساف : ١٤٧

(١٢) ينظر اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدى العربي الحديث، فاضل ثامر :٤٨

(١٣) ينظر مدخل الى الفلسفة الظاهراتية ، إنطوان خوري : ١٩٠

(١٤) ينظر الرؤيا والتشكيل في الشعر العربي المعاصر (اطروحة دكتوراه) ، سلام الأوسي : ١٥٨ –١٥٩

(١٥) ينظر الفلسفة وأنواعها ومشكلاتها ، هنتر ميد :٤٤١– ٤٤٢

(١٦) ينظر الفلسفة الوجودية عند نيقولا برديائيف ، د. نبيل رشاد سعيد : ١٣٢

(١٧)الرؤيا والتشكيل في الشعر العربي المعاصر : ١٦٠

(١٨) شعر مهرجان المتنبي العاشر:٩

(١٩) المصدر نفسه : ١٠–١١

(٢٠) ينظر: نظرية التلقي، د. بشرى موسى صالح : ٣٧

(٢١) في الأدب الحديث والثقافة ، حبيب مغنيه : ٩٨– ٩٩

(٢٢) الرؤيا والتشكيل في الشعر العربي المعاصر:١٦٣

(٢٣) شعر مهرجان المتنبي العاشر: ٧٩

(٢٤) ينظر الرؤيا والتشكيل في الشعر العربي المعاصر : ١٦٤

(٢٥) شعر مهرجان المتنبي العاشر: ٧٩

(٢٦) ينظر : السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة ، علي آيت أوشان : ١٠٢

(٢٧) المصدر نفسه :٨١

(٢٨) المصدر نفسه :٨١

(٢٩) نقد الفكر الجاهز ، محمد بهضوض :١٩٥

(٣٠) شعر مهرجان المتنبي العاشر:٦٤

(٣١) ديوان المتنبي :٢٩٣

(٣٢) شعر مهرجان المتنبي العاشر:٧٠

(٣٣) ديوان المتنبي : ٢٠–٢١

(٣٤) الصوفية والسوريالية ، أدونيس : ٦٩ (الجملة هي للنفري)
(٣٥) ينظر : الجهل المقدس (زمن دين بلا ثقافة) ، أوليفيه روا : ١٠٧
(٣٦) الشعر والتأويل ، عبد العزيز بوم سهولي :٢٣- ٢٤
(٣٧) المصدر نفسه : ٢٤
(٣٨) حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين ، رؤية إسلامية للحوار ،عبد الله علي العليان : ٢١٠-٢١١
(٣٩) ديوان المتنبي : ٢٦٢
(٤٠) شعر مهرجان المتنبي العاشر :٤١
(٤١) النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري ، حنا عبود : ٤٦
(٤٢) شعر مهرجان المتنبي العاشر :٤١
(٤٣) ينظر: نظرية القراءة وتلقي النص الأدبي ، عبد القادر شرشار : ١٣٥
(٤٤) المصدر نفسه :٤١
(٤٥) المصدر نفسه :٤١
(٤٦) المصدر نفسه :٤١
(٤٧) المصدر نفسه :١١٧
(٤٨) المصدر نفسه : ١١٧
(٤٩) المصدر نفسه : ١١٧
(٥٠) المصدر نفسه : ١١٧
(٥١) المصدر نفسه : ١١٩
(٥٢) المصدر نفسه :١١٩
(٥٣) المصدر نفسه :١١٩
(٥٤) أسطورة الانبعاث في الشعر العربي الحديث ، ريتا عوض : ٦٦
(٥٥) مهرجان المتنبي العاشر: ١٢١
(٥٦) ينظر : فعل القراءة : ٣٠
(٥٧) موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال ، د. عبد الله محمد صالح : ٣٥/١
(٥٨) الروح الصوفي جمالية الشيخ في زمن التيه ، أ د . ضاري مظهر صالح : ٢٧٠/١
(٥٩) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها
(٦٠) موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال ، د. عبد الله محمد صالح: ١/ ٥٠
(٦١) المصدر نفسه : ٥١/١
(٦٢) ينظر الانسان الكامل في الإسلام ، عبد الرحمن بدوي :١٨٢
(٦٣) ينظر آراء أهل المدينة الفاضلة ، الفارابي : ٦٢
(٦٤) ينظر المصدر نفسه :٦٢
(٦٥) المصدر نفسه :٦٢
(٦٦) العقل الشعري ، خزعل الماجدي :٧٣/١
(٦٧) ينظر : نقد النص ، علي حرب : ٢٠
(٦٨) شعر مهرجان المتنبي العاشر : ٣٦
(٦٩) المصدر نفسه :١٢
(٧٠) المصدر نفسه : ١٢
(٧١) ديوان المتنبي :٢١
(٧٢) تأملات فلسفية ، ناجي التكريتي :١٥٦
(٧٣) ديوان المتنبي : ٤٨-٤٩

(٧٤) شعر مهرجان المتنبي العاشر : ١٣
(٧٥) الزمن في شعر الرواد ، سلام الأوسي (رسالة ماجستير) :١١٧
(٧٦) ديوان المتنبي :٣١
(٧٧) شعر مهرجان المتنبي العاشر : ١٧
(٧٨) ديوان المتنبي :٢٦٢
(٧٩) ينظر دراسات نقدية في الأدب الحديث ، عزيز السيد جاسم : ٣٤
(٨٠) النبوءة في الشعر العربي الحديث ، د . رحيم عبد علي الغرباوي :٢٥-٢٦
(٨١) الشعر والوجود (دراسة فلسفية في شعر أدونيس) ، عادل ظاهر : ١٤١
(٨٢) شعر مهرجان المتنبي العاشر : ٣٨
(٨٣) ديوان المتنبي :٢٩٣
(٨٤) شعر مهرجان المتنبي العاشر : ٣٨
(٨٥) بحث في علم الجمال ، جان برتليمي : ٤٦١
(٨٦) شعر مهرجان المتنبي العاشر :١٤
(٨٧) بحث في علم الجمال : ١٢٣
(٨٨) شعر مهرجان المتنبي العاشر :٤٠

موارد القراءة :

- آراء أهل المدينة الفاضلة ، الفارابي ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، ط٢ ،١٩٧٨م .
- أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث ، ريتا عوض ، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨م .
- الانسان الكامل في الإسلام ، جمع وتحقيق عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٧٦م .
- بحث في علم الجمال ، جان برتليمي ، ترجمة أنور عبد العزيز ،دار النهضة ، مصر ، د ت.
- بحوث في القراءة والتلقي ، د محمد خير البقا ، مركز الانماء الحضاري ، حلب ، ط ١ -١٩٩٨م .
- تأملات فلسفية ، ناجي التكريتي ، (الموسوعة الثقافية) دار الشؤون الثقافية ،ع ٦٣، بغداد .
- الجهل المقدس، زمن دين بلا ثقافة ، أوليفييه روا، ترجمة صالح الأشمر ، دارالساقي ، ط١ ، ٢٠١٢.
- حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين ، رؤية إسلامية للحوار،عبد الله علي العليان ،عمان ، الأردن ،ط١ ،٢٠٠٤م.
- دراسات تطبيقية في الفكر النقدي الأدبي ، محورها الرؤية والرؤيا ، د ياسين عساف ، دار الفكر اللبناني، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م.
- دراسات نقدية في الأدب الحديث ،عزيز السيد جاسم ،وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٠م .

- ديوان المتنبي ، ضبطه علي العسلي ، الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٧ م .
- الرؤيا والتشكيل في الشعر العربي المعاصر ، (أطروحة دكتوراه)، سلام الأوسي ، جامعة بغداد – كلية ابن رشد ، ٢٠٠٠م.
- الروح الصوفي جمالية الشيخ في زمن التيه ، أ.د ضاري مظهر صالح ، الزمان للطباعة والنشر ، دمشق ،ج٢، ط١ ، ٢٠١٢م.
- الزمن في شعر الرواد (رسالة ماجستير)، سلام الأوسي ، جامعة بغداد – كلية ابن رشد ، ١٩٩٠م .
- السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة ، علي آيت أوشان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط١ – ٢٠٠٠م .
- شد
عر مهرجان المتنبي العاشر ٢٥-٢٧ أيلول ٢٠١٢م (دورة الشاعر حميد حسن جعفر) ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، شارع المتنبي، ط١، ٢٠١٣ م
- الشعر والتأويل (قراءة في شعر أدونيس)، عبد العزيز بومسهولي ، أفريقيا الشرق ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٨م .
- الشعر والوجود (دراسة فلسفية في شعر أدونيس) ، عادل ظاهر ، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا ، دمشق ، ط١ ٢٠٠٠م .
- الصوفية والسوريالية . أدونيس ، دار الساقي ، بيروت ، ط٤ ، ٢٠١٠م .
- العقل الشعري ، خزعل الماجدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الكتاب الأول ، ط١ ، ٢٠٠٤م .
- فعل القراءة (نظرية جمالية التجاوب في الأدب) فولفغانغ آيزر ، ترجمة أحمد المديني ، مجلة آفاق المغربية، ع٦ ، ١٩٨٧م .
- الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، هنتر ميد ، ترجمة د فؤاد زكريا ، مكتبة مصر ، القاهرة ،١٩٦٩م
- الفلسفة الوجودية عند نيقولا بردیائیف ، د نبيل رشاد سعيد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٦م
- في الأدب الحديث والثقافة ، د . يوسف حبيب مغنيه ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م .
- القاريء في النص : نظرية التأثير والاتصال ، د. نبيلة ابراهيم ، مجلة فصول المصرية المجلد : ٥ ، العدد :١ ، ١٩٨٤م .
- قراءة القراءة (مدخل سسيلوجي) عمار بلحسن ، جامعة وهران ، ج١ ، ١٩٩٢م .

- قراءة النص وجماليات التلقي ، محمود عباس عبد الواحد ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٩٦م .
- اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، فاضل ثامر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١ ،١٩٩٤م .
- مدخل الى الفلسفة الظاهراتية ، د إنطوان خوري ، دار التنوير ، بيروت ، ٢٠٠٨م.
- المقدس والمدنس ، مرسيا إلياد ، ترجمة عبد الهادي عباس ، دمشق ، ط١، ١٩٨٨م
- موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال ، د عبد الله محمد صالح وآخرين ، ط١، ٢٠٠٥م
- النبوءة في الشعر العربي الحديث (دراسة ظاهراتية) ، د رحيم عبد علي الغرباوي ، دار تموز ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٢م .
- نحو جمالية التلقي، جان ستار، ترجمة محمد العمري ، فاس . ع ٦ ،١٩٦٢م .
- النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري ، حنا عبود ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٩م .
- نظرية الاستقبال ، رؤية نقدية ،روبرت سي هولب ،ترجمة رعد عبد الجليل ، دار الحوار اللاذقية ، ١٩٩٢م .
- نظرية التلقي (أصول وتطبيقات) د. بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط١ – ٢٠٠١م .
- نظرية القراءة وتلقي النص الأدبي ، عبد القادر شرشار ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتّاب العرب ، ع ٣٦٧ ، تشرين الأول – ٢٠٠١م .
- نقد الفكر الجاهز ، محمد بهضوض ، الرباط ، ط١ ، ٢,١٢م .